فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان
هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على
كل شيء وكيل يعني وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال
رقيب على الاعمال • البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به تدرك
المبصرات والمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون مبصرا
في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات
وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة
التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف الخبير يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف
فهو يدرك الابصار لا يلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف قد جاءكم بصائر من
ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك
نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون قد جاءكم بصائر
من ربكم هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور
القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به يبصر اي جاءكم من
الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق
وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى
وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست
قرأت وتعلمت وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست بمعنى قدمت هذه الآيات
وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست اي اشتد
دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست وفسروها
بدارست اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم
ويجوز ان يكون الفعل للآيات وهو لاهلها اي دارس اهل الآيات وحملها محمدا
وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد ودارسات على هي دارسات اي قديمات
او ذات دروس كعيشة راضية فان قلت اي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه
قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات
صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت الام يرجع الضمير
في قوله ولنبينه قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كانه قيل وكذلك نصرف
القرآن او الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو
مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد فيمن قرأ درست ودارست الكتاب

ودارسته

ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا
هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
وما انت عليهم بوكيل لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له
من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك
زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ولا تسبوا
الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك
وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله فان
قلت سب الالهة حق وطاعة فكيف يصح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي
قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها
لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجل الطاعات فاذا علم انه
يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي
عن المنكر فان قلت فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد بن سيرين
نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا
قلت ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب
لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال ام لم يحضروا بخلاف سب الالهة
وانما خيل الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه عليه الحسن عدوا ظلما وعدوانا
وقرئ عُدُوًّا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عَدْوًا وعُدُوًّا وعُدوانا
وعداء وعن ابن كثير عَدُوًّا بفتح العين بمعنى اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب
ان يذكر به كذلك زينا لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار
سوء عملهم اي خليناهم وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا
الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه
لنا فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية
ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله
وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة وانما الآيات عند الله لا
عندي فكيف اجيبكم اليها وآتيكم بها وما يشعركم انها اي الآية التي تقترحونها

وما يدريكم

Copyright © King Saud University